

رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين
وصايا لمن لم يرزق بذرية

إعداد

عبد الله بن عبد الرحمن الرزيحي

مصدر هذه المادة :





المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد: فقد قال تعالى في كتابه: ﴿ **لِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

فمن سنة الله في خلقه أن يجعل منهم عقيمًا أي لا يولد له، فقد كتب الله عنده في علم الغيب أن من البشر من لا يولد له فإن كنت ممن كتب الله عليهم عدم الذرية، فاعلم أنه ابتلاء واصبر واحتسب واعمل من الصالحات ما ينفعك ﴿ **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] فلإن فاتك الولد، فورث علمًا ينتفع به، أو صدقة جارية قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١).

وإياك أن تتسخط أو تحسد أو تعترض على قدر الله، فإن فعلت ذلك لم تنل مرادك وعشت في حسرة وتعاسة وخسرت أجرًا من ربك، وإن كان العكس والرضا بما كتبه الله عليك فإنك مأجور إن شاء الله.

وإليك هذه الوصايا التي رأيتها عونًا لك في مسيرك إلى الدار الآخرة عسى الله أن ينفعك بها.

اللهم إنا نسألك الذرية الطيبة، الصالحة المصلحة..

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٢٣) وابن ماجه (٤١١٢) والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك.

اللهم إنني أسألك الإحسان في القول والعمل والقصد..

وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبو أسامة

الرياض ١١٤٧٧ص.ب ٣٠٢٦٣

تمهيد

طلب الذرية أمر فطري لله فيه حكمة؛ فلولا التناسل والتوالد لانعدم البشر، ولقد جبل الناس على طلب الذرية منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، ولا فرق بين عجم الناس وعربهم، أو فقيرهم وغنيهم في طلب الذرية كلهم سواء في حب الولد، فهو زينة هذه الدنيا قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[الكهف: ٤٦] ولقد كانت العرب تتفاخر بكثرة الأولاد والأموال، قال تعالى: ﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** ﴾ [التكاثر: ١] أي شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها [٢].

إذن كل يطلب الولد ويفعل السبب- الذي هو الزواج- من أجله، إلا أن هناك ندرة من الناس فضلوا عدم الولد وهم على خطأ فقد قال أحدهم: «الذي يريد الولد أحمق لا للدنيا ولا للآخرة، إن أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع نغص عليه وإن أراد أن يتعبد شغله»[٣].

وعدم طلب الولد من فعل الصوفية، فقد أرادوا ذلك للتفرغ للعبادة- كما يزعمون- وهذا غلط عظيم مخالف لسنة نبينا محمد ﷺ، فمع أنه أفضل من عبد الله ومشغول بالدعوة إلى دين الله وتعليم الناس أحكام الدين.. مع ذلك طلب الذرية ولم يعرض عنها بل دعا أمته إلى تكثير النسل، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم**»[٤].

---

(٢) انظر فتح القدير (٤٨٨/٥).

(٣) انظر كتاب النظائر للدكتور بكر أبو زيد والقائل هو أبو سليمان الداراني.

(٤) أخرجه أبو داود في "كتاب النكاح" والنسائي في "كتاب النكاح" ورواه الحاكم في "المستدرك" (١٦٢/٢)وصححه ووافقه الذهبي وهو حديث صحيح.

ولقد كان الهدف (ولا يزال) من الزواج إعفاف النفس عما حرم الله أولا وطلب الذرية ثانيًا، إلا أنه قد يحدث عدم الولد لبعض الناس، ولقد رأيت أن أكتب هذه الوصايا لمن لم يرزقه الله الذرية.

وأول ما أوصيته به الصبر على هذا البلاء، ثم أوصيته بالدعاء، ثم أوصيته بالاستغفار، لكونه سببًا في الذرية، ثم أوصيته بعد ذلك بالرضا بقضاء الله وقدره، ولكثرة فراغه أوصيته باستغلال أوقاته، وقد أفردت فضلاً عن العلاج بالرقية الشرعية والحبة السوداء، وأخيرًا ذكرت بعض النماذج لأنبياء وعلماء وصالحين لم يرزقوا بالذرية؛ تخفيفًا للمعاناة التي يجدها من لم يرزق بذرية وقبل ذلك كله كتبت بعضًا من الخواطر عن كون عدم الولد ابتلاء من الله وآخر ما أوصيته به أن يحمد الله على كل حال.

إنه ابتلاء

إن مما يُبتلى به العبد في هذه الدنيا أن يعيش بلا ذرية بعد أن فعل السبب وتزوج طالبًا العفة والذرية، ولكن السنين المتتالية أثبتت أنه عقيم، ومعنى ذلك أنه سيعيش ثم يموت دون أن يحتضن أو يلاعب أو يربي ابنا، إنه ابتلاء من الله عز وجل لعبده، ابتلاء لأنه فرق بين بيت مليء بصراخ الأطفال ولعبهم، وبيت صمت مزعج يملأ جنبات البيت.

لعمرك إن هذا الصمت أشد على النفوس من ذاك الصراخ، وفرق بين أب بلغ من العمر عتيًا وبين يديه أبناؤه يبرون به لأن بره منجاة لهم من النار وعقوقه يعني الحرمان من الجنان، وبين ذاك الشيخ الذي لا ذرية له، لذا تراه في آخر عمره يعيش وحيدًا.

وفرق أيضًا بين امرأة لا تُنجب، عاشت أيام شبابها ثم آخر عمرها وهي لم تحمل ولم تلد ولم ترضع أو تحتضن ابنًا لها وهي ترى الأطفال في كل مكان. وتعيش الآن بعد أن أصبحت عجوزًا بلا زوج أو ولد، تنتظر الموت، وقد ملت هذه الحياة التي لا طعم لها بلا ذرية، وبين تلك الأم التي تعيش بين أبنائها الذي يخدمونها بكل ما يستطيعون من جهد لأنها أمهم والجنة تحت أقدام الأمهات.. إنه ابتلاء.

ولكن ما أجر من ابتلي بمصيبة في أهله أو نفسه أو ماله؟ إن الأجر تكفير عن سيئاته وتجاوز عن هفواته؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه**»[٥].

---

(٥) رواه البخاري في "كتاب المرضى" باب ما جاء في كفارة المرضى (١٤٨/٧)ورواه

كما أن الابتلاء يُظهر الناس على حقيقتهم؛ فمن الناس من يدَّعي الصبر وليس بصابر، ويدعي الزهد وليس بزاهد، إن المرض والفقر والجوع، والآلام وفقدان الأولاد، وذهاب الأصدقاء وخسارة الأموال، وغير ذلك مما شابه هذه الأمور، لا تطيقها النفوس، فهناك من النفوس الضعيفة ما تفجر وتتبرم إذا أصابها شيء من هذا، ولكن النفوس المؤمنة القوية في إيمانها هي التي تتحمل هذه الآلام؛ لأنها من الله تبارك وتعالى، وترضى بقضائه وقدره، ومن هنا كان الابتلاء لتمييز أصحاب الهمم العالية، والنفوس القويمة والعزائم الفتية المؤمنة، والقلوب الواعية المخلصة، من أصحاب الهمم والنفوس الضعيفة، والعزائم الخائرة والقلوب المريضة»(٦).

مسلم بلفظ آخر عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته» وقد رواه مسلم في "كتاب البر والصلة" باب ما يصيب المؤمن من الوصب والحزن (١٦/٨).

(٦) انظر كتاب «الابتلاء والمحن» للدكتور محمد أبو فارس (٣٨، ٣٩)«بتصرف».

الصبر والاحتساب

وبعد أن عرفت أجر من ابتلي فالصبر الصبر على هذا البلاء الذي ابتلاك الله به، واعلم رحمك الله «أن هذه الدنيا دار الأحزان والأمراض والهم والغمَّ والبلاء والفتنة»

قال ابن القيم فيها: «أصل الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة، فإن وجدت فيها ما أحب فهو فضل وإن لم أجد فهو عدل» غير أن الكيس العاقل هو من يتفاعل مع هذه الحياة الممزوجة بالأحزان ويتقبلها على ما بها من علات ويوطن نفسه على تخطيها وتحطيمها قبل أن تحطمه وتتخطاه.

وليس هناك ما يعين على ذلك أفضل من معالجة واقعية للأحزان وأسبابها على ضوء ما ورد في الكتاب والسنة.. خاصة وأن للدنيا وجهين وجه مشرق ضاحك، ووجه عابس مكفهر وكلاهما بقضاء الله وقدره (٧).

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[البقرة: ٣١] وقال تعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** ﴾[محمد: ٣١].

فإذا صبرت واحتسبت في أي مصيبة حلت بك لم يكن لك ثواب دون الجنة، وإذا جزعت ولم تصبر لحقك إثم وأتعبت نفسك ولم تردّ من قضاء الله شيئًا.

ولقد ضمن الله – عز وجل– في كتابه المحكم لمن صبر أن يوفيه الأجر، فقال: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾[الزمر: ١٠] فذهب الصابرون بهذه المعية التي هي خير الدنيا والآخرة، وأخبر تعالى أن الصبر خير

(٧) انظر كتاب «رسالة إلى إخواننا المرضى» لأحمد الحصين ص ١٠

لأهله خيرًا مؤكدًا فقال: ﴿ **وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** ﴾ [النحل: ١٢٦] واعلم رحمك الله: «أن الصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى».

والصبر يكون بالله ومع الله، فالصبر هو الاستعانة بالله سبحانه فهو وحده المعين على الصبر كما قال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ** ﴾ [النحل: ١٢٧].

«والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له، فلا إيمان لمن لا صبر له»(٨).

أيها المسلم الكريم: «متى أصابك مكروه في بدنك أو مالك أو حبيبك، فاعلم أن الذي قدره حكيم عليم لا يفعل شيئًا عبثًا ولا يُقدِّر شيئًا سدى، وأنه تعالى رحيم قد تنوعت رحمته على عبده: يرحمه فيعطيه ثم يرحمه فيوفقه للشكر، ويرحمه فيبتليه، ثم يرحمه فيوفقه للصبر، فرحمة الله متقدمة على التدابير السارة والضارة ومتأخرة عنها، ويرحمه أيضًا بأن يجعل ذلك البلاء مكفرًا لذنوبه وآثامه ومنميًا لحسناته، ورافعًا لدرجاته، ومن استكمل مراتب الصبر والشكر فهو الكامل في كل أحواله، وإذا أصيب العبد بمصيبته فآمن بالقدر ولجأ إلى الصبر والاحتساب خفت وطأتها، وهانت مشقتها، وتم له أجرها وكان من الفضلاء الكرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»(٩).

---

(٨) انظر كتاب «الصبر وأثره في حياة المسلم» للشيخ عبد الله آل جار الله ص (٥).

(٩) انظر «الرياض الناضرة» لابن سعدي (٥٧-٥٩).

أخي: ها أنت قد علمت أجر الصابرين وفضل الصابرين، فاصبر على ما كتب الله عليك وإياك أن تتسخط أو تشكو. فقد تنال منازل الصالحين بصبرك وتفوز برضا الرحمن برضاك بهذا البلاء.

الدعاء[10]

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[غافر: ٦٠] وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال ﷺ: «**إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفرًا خائبتين**»[11].

وفي قصة زكريا عليه السلام نبراس لكل من انقطعت آماله إلا من الله، حيث يتجلى أثر الدعاء في حياة المؤمنين، شيخ كبير بلغ من العمر تسعين سنة وقيل عشرين ومائة سنة [12] يدعو ربه ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾[آل عمران: ٣٨] وجاءت بعد هذا الدعاء البشرى من الله عز وجل لزكريا عليه السلام وهو قائم يصلي في المحراب ﴿ **أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران: ٣٩] أُجيبت دعوة نبي الله زكريا عليه السلام، بالرغم من أنه بلغ من العمر ما بلغ، وامرأته عجوز بلغت من العمر ثمان وتسعين سنة [13] وهي عاقر أيضًا لا تلد ومع ذلك تحمل ثم تلد.

أخي الكريم: أرأيت كيف استجاب الله دعاء من دعاه، فلا تيأس وإن قرر الأطباء عدم قدرتك على الإنجاب، واعلم أن الله قريب يجيب دعوة من

---

(١٠) استفدت كثيرًا من كتاب «الدعاء» لحسين العوايشة عند كتابة هذا الموضوع.

(١١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي اللفظ له وحسنه، وقال الحافظ بن حجر: «سنده جيد».

(١٢) انظر: «فتح القدير» (٣٨٨/١).

(١٣) انظر: «فتح القدير» (٣٨٨/١)

دعاه.

ولقد يئس بعضهم في أن تأتيه ذرية، فأكثر من الدعاء فاستجاب الله لدعوته. فأحدهم تزوج منذ سنوات ولم تنجب زوجته، ثم رزقه الله بعد مدة الذرية، ولما سألته عن العلاج الذي اتبعه هو وزوجته، قال ذهبنا إلى عدة طبيبات وراجعنا المستشفيات ولكن لم نجد أيَّ تحسن أو تقدم، فلجأت إلى الله – عز وجل– وأكثرت من الدعاء في السجود– خاصة– وفي هجعة الليل فأجاب الله دعوتي ورزقني هذه البُنية فالحمد لله على فضله.

وآخر تزوج منذ أكثر من أربع سنوات ومع ذلك لم تأته ذرية، فدعا الله هو وأهله أبوه وأمه وإخونه واخواته.. دعوا الله في شهر رمضان وألحوا في الدعاء، فلم تتجاوز هذه الدعوات إلا أشهر معدودات حتى استجاب الله لهذه الدعوات وحملت زوجته بفضل من الله.

وللدعاء آداب جدير بك– أخي المسلم– أن تعرفها لكي تتبع سنة المصطفى ﷺ ومن هذه الآداب.. أن تدعو الله وأنت موقن بالإجابة، وأن لا تستعجل في إجابة الدعاء، ولك أن تعلم أن الله عز وجل– استجاب لدعوة زكريا عليه السلام بعد عشرين سنة وقيل أربعين سنة (١٤)، فمع أنه نبي لم يستجب الله لدعوته إلا بعد هذه السنين

وإذا سألت الله فأسأله بأسمائه الحسنى ﴿ **وَلِلهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾[الأعراف: ١٨٠] وادع ربك وأنت خاشع متضرع لله وحده.

قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً** ﴾[الأعراف: ٢٠٥] وقال تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا**

---

(١٤) انظر «فتح القدير» (٣٣٨/١).

وَرَهَبًا ﴾[الأنبياء: ٩٠].

ومن آداب الدعاء: الصلاة على النبي ﷺ قال : «**كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي ﷺ**»(١٥).

ومن الآداب أيضًا استقبال القبلة (١٦) ورفع اليدين والوضوء قبل الدعاء واغتنام الأوقات ومختلف الأحوال والأوضاع التي يستجاب فيها الدعاء ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء:

١- جوف الليل قال ﷺ: «**ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثُلثُ الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا يدعوني فأستجيب له؟ من ذا يسألني فأعطيه؟ من ذا يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**»(١٧).

٢- دبر الصلوات المكتوبة، فقد سئل رسول الله ﷺ، أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات**»(١٨).

٣- بين الأذان والإقامة لقوله ﷺ: «**الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة**

---

(١٥) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم الحديث (٢٠٣٥)حيث قال فيه الشيخ الألباني بعد تخريج وتحقيق مفصل، أن الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد لا ينزل عن مرتبة الحسن- إن شاء الله- على أقل الأحوال

(١٦) عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: «استقبل النبي ﷺ الكعبة، فدعا على نفر من قريش...» رواه البخاري في صحيحه «باب الدعاء مستقبل القبلة».

(١٧) رواه مسلم (٧٥٨).

(١٨) رواه الترمذي وحسنه من حديث أبي أمامة، وانظر: «صحيح سنن الترمذي» (٢٧٨٢).

فادعوا»[١٩].

٤- آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة لقوله، ﷺ: «**يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله فيها شيئًا إلا أتاه الله إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**»[٢٠].

٥- عند شرب ماء زمزم لقوله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**»[٢١].

٦- في السجود قوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[٢٢].

٧- عند دعائك: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ لقوله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين- لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط، إلا استجاب الله له**»[٢٣].

٨- وهناك ثلاث دعوات مستجابات، دعوة الوالد لولده والصائم والمسافر قال ﷺ: «**ثلاث دعوات لا تُرد: دعوة الوالد لولده، ودعوة**

---

(١٩) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما، وهو في «الإرواء» (٢٤٤).

(٢٠) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» برقم (٩٢٦)والنسائي «صحيح سنن النسائي» برقم (٩٢٦)والنسائي «صحيح سنن النسائي» برقم (١٣١٦).

(٢١) أخرجه أحمد (٣٥٧/٣، ٣٧٢)وابن ماجه (٣٠٦٢)وانظر: السلسلة الصحيحة (٨٨٣).

(٢٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة «باب: الدعاء في السجود».

(٢٣) أخرجه الترمذي في "سننه" (٢٦٠/٤)وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

الصائم، ودعوة المسافر»[٢٤] فإن صمت أو سافرت فلا تنس نفسك من الدعاء، واطلب من والدك أن يدعو لك؛ لأنه إن دعا لك فدعوته بإذن الله لا ترد.

٩- عند نزول المطر: لقوله، ﷺ: «**اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول المطر**»[٢٥].

وأما ما يَحجب الدعاء فهو الأكل من مأكل حرام، والشرب من مشرب حرام، واللبس من ملبس حرم. عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال في الرجل يمدّ يديه إلى السماء يقول: «**يارب يارب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب ذلك**»[٢٦].

وأعجب من حال أناس يأكلون ويشربون ويلبسون من الحرام وينتظرون إجابة لدعواتهم، وما علموا أن من أسباب إجابة الدعوات تحري الحلال في المأكل والمشرب والملبس.

وقد تقوم بجميع الآداب الآنفة الذكر وتتحرى أوقات الإجابة ويكون مأكلك ومشربك وملبسك حلالا ولم تستعجل في إجابة الدعاء فتدعو.. ثم تدعو.. فلا يحصل استجابة لدعائك، وفي ذلك حكمة ربانية، وفضل آخر تناله بدعواتك الصادقة، فإن لم يُستجب لك فاعلم أن الله — عز وجل- سيصرف عنك من السوء مثل دعوتك أو يدخرها لك في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

---

(٢٤) رواه البيهقي وانظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني برقم (١٧٩٧).

(٢٥) انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني رقم (١٤٦٩).

(٢٦) رواه مسلم (١٠١٥).

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة، إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها، مالم يدع بإثم، أو قطيعة رحم**» فقال رجل من القول: «**إذا نُكثر؟**» قال: «**الله أكثر**»[٢٧] وقال ﷺ: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وأما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**»[٢٨].

وبعد أن عرفت بعضًا من آداب الدعاء... اجتهد في مناجاة ربك، واستمر في ذلك حتى تجاب دعوتك، أو أن تلقى ربك وقد ادخرت لك هذه الدعوات حسنات ترفع من رصيد درجاتك يوم القيامة أو يدفع الله بهذه الدعوات سوءًا قد يصيبك [٢٩].

---

(٢٧) رواه الترمذي (٢٨٢٧)وقال حديث حسن صحيح وقال الشيخ ناصر الدين الألباني في "صحيح الترغيب" إسناده حسن.

(٢٨) رواه الإمام أحمد والبزار وأبو يعلى: بأسانيد جيدة، وقال الحاكم فيه: صحيح الإسناد، وقال الذهبي (٤٩٣/١)مثله، ووافقهما الشيخ الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (ما جاء في فضل الدعاء).

(٢٩) للاستزادة من معين الدعاء راجع كتاب "الدعاء" لحسين العوايشه.

الاستغفار

أخي المسلم الكريم:

وكما أنت بحاجة إلى الدعاء، أنت أحوج ما تكون إلى الاستغفار لما للاستغفار من أثر في سعة الرزق وانجلاء الهم والضيق، ومغفرة الذنوب.

قال تعالى: ﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ** ﴾[هود: ٣].

وقال تعالى: ﴿ **وَاسْتَغْفِرِوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾[النساء: ١٠٦].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»(٣٠) وفي رواية أخرى لمسلم: «**فإني أتوب في اليوم مائة مرة**»(٣١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لزمَ الاستغفار، جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب**»(٣٢).

«وقد شكا رجل إلى الحسن البصري الجدب فقال استغفر الله، وشكا إليه

(٣٠) رواه البخاري في «كتاب الدعوات» باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة والترمذي (٣٢٥٥).

(٣١) قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإن أتوب في اليوم مائة مرة» رواه مسلم وأخرجه أبو داود (١٥١٥).

(٣٢) رواه أبو داود (١٥١٨)وأحمد (٢٢٣٤)وابن ماجه (٣٨١٩)والحاكم (٤/٢٦٢).

آخر فقال: استغفر الله، وشكى إليه آخر جفاف بستانه فقال: استغفر الله، وشكى إليه آخر عدم الولد فقال: استغفر الله، ثم تلا عليهم قول الله تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** ﴾[نوح: ١٠-١٢]»[٣٣].

«**وعلى هذا بلغني ممن أثق به** أن رجلاً بلغ ستين سنة ولم يولد له- عقيم- فذهب إلى أحد إخوانه الصالحين الناصحين وشكا إليه حاله، وقال له: بلغت من العمر ستين سنة ولم يهب الله لي ولدًا يكون خليفة لي بعد أن أموت، يستغفر لي ويدعو لي، وقد عالجت بأنواع العلاجات فلم أستفد منها شيئًا، فبما تنصحني جزاك الله خيرًا، فقال له الناصح: يا أخي عندي لك علاج لا يحتاج إلى سفر إلى الخارج ولا إلى نقود ولا إلى تعب!!، فقال له –الرجل العقيم-: وما هو جزاك الله خيرًا؟، فقال له الأخ الناصح: أريد منك أن تلازم الاستغفار عن يقين وإخلاص وصدق سنة كاملة ففرح هذا الرجل بهذه النصيحة ولازم الاستغفار سنة كاملة، فلما مضى عليه سنة حملت زوجته بإذن الله، ولما مر عليها تسعة أشهر، رزقه الله ولدًا يشبهه فلم يقل الناس من أين هذا الولد والأب عقيم وهذا من تمام النعمة»[٣٤].

ويقول الشيخ أحمد المنصور- الذي أورد هذه القصة: في أحد المجالس

---

(٣٣) انظر الفتح لابن حجر (١٠١/١١).

(٣٤) هذه القصة أوردها الشيخ أحمد المنصور في شريط له بعنوان الاستغفار وفوائده، علما بأن الشريط من إصدارات مؤسسة أحد الإسلامية للإنتاج والتوزيع ببريده [بتصرف].

جاءني بعد ثلاث سنوات من إيرادي لهذه القصة- إمام مسجد يخبرني بأن فلانًا يدعو لك وقد فعل بما سمع منك فوهب الله له ولدًا، وكان هذا الرجل عقيمًا أيضًا: ﴿ **وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** ﴾ هذا هو الشاهد لهذه الحوادث، وينبغي لمن أراد الولد أن يستغفر بصدق وإيمان ويقين هو وزوجته[٣٥].

وقد ذهب أحد من أثق فيهم إلى أحد علماء هذا العصر وأخبره بحاله من عدم الولد فأوصاه بالاستغفار.. فأكثر من الاستغفار ولم يمض عام واحد حتى حملت امرأته، وآخر لما علم من وصية هذا العالم بادر بالاستغفار ولم تمض سوى أربعة أشهر حتى حملت زوجته ورزق ببنية.

هذا من فضل الله — عز وجل- ومن فوائد الاستغفار، واعلم رحمك الله، إن لم يرزقك الله بالذرية بعد أن أكثرت من الاستغفار أن أجر الاستغفار عظيم جدا، فربما نجوت من نار جهنم بسبب استغفارك، قال ﷺ: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**»[٣٦].

---

(٣٥) هذا من كلام الشيخ أحمد المنصور في نفس الشريط "الاستغفار وفوائده".

(٣٦) رواه ابن ماجه عن عبد الله بن بسر، وأبو نعيم في الحلية عن عائشة، وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء مرفوعًا قال النووي سنده جيد وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير (٤/١٤).

الرضا بقضاء الله وقدره

الإيمان بالقدر على أربع مراتب: المرتبة الأولى الإيمان بعلم الله –عز وجل– المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأنه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار من قبل أن يخلقهم، ومن قبل أن يخلق الجنة والنار، علم دق ذلك وجليله، وكثيره وقليله وظاهره وباطنه، وسره وعلانيته، ومبدأه ومنتهاه، كل ذلك بعلمه الذي هو صفته ومقتضى اسمه العليم الخبير عالم الغيب والشهادة علام الغيوب[٣٧].

قال تعالى: ﴿ **هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾[الحشر: ٢٢].

من هذا يتبين أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، وإنما هو قدر الله كتبه قبل أن تُخلق، وفي وصية رسول الله ﷺ ، لابن عباس نبراس لك في حياتك: «**احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك**»[٣٨] الحديث.

فإن كان الله – عز وجل– قد كتب لك الذرية فذلك كائن لا محالة قصر أو طال بك العمر، وإن كان الله – عز وجل– بعلمه لم يكتب لك الذرية فإن

---

(٣٧) انظر «معارج القبول» للحكمي (٣٢٨/٢).

(٣٨) رواه الترمذي (٢٥١٨)وأحمد (٢٨٠٤)وإسناده صحيح.

ذلك كائن لا محالة، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

واعلم رحمك الله أن المخرج- إن لم يكتب الله لك الولد- هو الرضا بقضاء الله وقدره. قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحب الله قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»(٣٩).

«**والعبد قد يصبر على المصيبة ولا يرضا بها، فالرضا أعلى مقاما من الصبر**»(٤٠) فارض بما كتبه الله عليك تنل رضا الله-عز وجل- فلا تسخط فإنك إن تسخطت فلن تنال مرادك، وإن صبرت ورضيت بما أصابك فهو خير لك.

قال رسول الله ﷺ: «**عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيرًا له**»(٤١).

---

(٣٩) رواه الترمذي (٢٣٩٨)وابن ماجه (٤٠٢١)وإسناده حسن.

(٤٠) انظر: "تسلية أهل المصائب" المنبجي الحنبلي (٢٠٨).

(٤١) رواه مسلم في كتاب "الزهد والرقائق" باب: المؤمن أمره خير كله (٢٢٧/٨)وانظر السلسلة الصحيحة (١٤٨).

الآخرة خير وأبقى

يقول الله تعالى موهنًا في أمر هذه الدنيا ومحقرًا لها: ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾[الحديد: ٢٠].

هذه هي الدنيا مهما عمرت فيها ومهما كثر مالك وولدك إنما هي كمثل الزرع الذي يعجب الزراع ثم يصفر ثم يكون حطامًا. فالدنيا كزرع سرعان ما يتلاشى.. فتنتهي – هذه الدنيا- ثم تبدأ الحياة الأبدية.. حياة الآخرة التي ينقسم الناس فيها إلى قسمين، أهل سعادة وهم أهل الجنة وأهل شقاء وهم أهل النار..

فإن فاتك أيها الأخ الكريم أن تنال الولد في هذه الدنيا القصيرة، فلا يفوتك أن تصبح من السعداء في الآخرة فتنال رضا الرحمن وتفوز بالجنان والمغفرة والرحمة.

ويقول تعالى: ﴿ **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[العنكبوت: ٦٤].

نعم لو كان الناس يعلمون أن الدار الآخرة هي دار الحيوان أي الدار الهانئة لما تأسف أحد على هذه الدنيا التي عُرفت بتقلباتها ونكدها ومرارتها.. دار الأحزان والبلاء والمصائب، فلم يسلم أحد من مصائبها من موت حبيب، أو فقد ولد أو مرضه، أو خسارة مال.. فإن سلم من هذا كله أتى الموت وسكراته لينغص آماله وتعلقه بها.. وقد صدق الشاعر حين قال فيها:

طُبعت على كدر وأنت تريدها صفوًا من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

واعلم رحمك الله أن الحياة الدنيا ما هي إلا دار ممر وعبور يقطعها السائر إلى الدار الآخرة، لذا لما رأى بعض الصحابة الحصير وقد أثر في جنب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله لو اتخذت لك وطاءً، فقال: «**مالي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»(٤٢).

هذه هي الدنيا ما هي إلا مكان يستظل فيه المؤمن ثم يذهب إلى الدار الآخرة التي هي الدار الباقية المستمرة، فإما سعيد أو شقي، وقد بين رسول الله ﷺ حقارة هذه الدنيا لأمته؛ كي لا تتعلق بها الآمال وتنسى الآخرة، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى منها كافراً شربة ماء**»(٤٣).

إذا كان هذا هو حال الدنيا وهذه منزلتها إذا فلماذا التعلق بها ولماذا كانت أكبر همنا؟ لماذا لا نفكر في الآخرة وتصبح هي همنا؟، الآخرة التي هي بالنسبة للدنيا كمثل من وضع أصبعه في اليم فلينظر بما يرجع (٤٤).

---

(٤٢) رواه الترمذي (٢٣٨٧) وأحمد (٣٩١/١، ٤٤١) وابن ماجه (٤١٠٩) وابن حبانت (٢٥٢٦) والحاكم (٣٠٩/٤، ٣١٠) وهو حديث صحيح والوطاء هو الفراش الوطيء.

(٤٣) رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل) (٢٣٢١) ورواه ابن ماجه (٤١١٠١)

(٤٤) هذا جزء من حديث رواه مسلم نصه: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع».

والآخرة- لمن عمل لها واستعد- جنة عرضها السماوات والأرض «وهي دار لمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، دارٌ جناتها تجري من تحتها الأنهار، دار قصورها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران وخيامها اللؤلؤ المجوف، هي والله نور يتلألأ وريحانة تهتز ونهر مطرد وفاكهة وخضرة وزوجات حسان، فيها سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب.

أهلها يأكلون ويتنعمون ولا يتمخطون ولا يبولون بل مسك يرشح، أهلها يضحكون ولا يبكون، ويقيمون ولا يظعنون، ويحيون ولا يموتون، وجوهم مسفرة ضاحكة مستبشرة فيها جمال مُبين وحور عين، فيها يرفع الحجاب ينظرون إلى وجه العزيز الوهاب، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٤٥].

وبعد أن علمت أن هذه الدنيا مدبرة فانية، وأن المرد إلى الله — عز وجل- فإما إلى جنة أو نار، خلود بلا موت وإقامة بلا ظعن، فلم التعلقُ بما فيها من لذات فانية؟!.

لماذا التعلق بالمال والولد والزوجة و... وغيرها من أمور إن لم يُحسن الواحد منا تدبيرها أصبحت وبالاً ودماراً وبوارًا عليه في يوم العرض الأكبر.

فاحرص يرحمك الله على أن تلقى ربك وهو راض عنك لكي تنعم بالفوز بالجنان ولا تبال بمن أقبلت عليه الدنيا فهي دار امتحان وابتلاء.

---

(٤٥) انظر كتاب: «أهوال القيامة» لعبد الملك الكليب ص (١٢٣)«بتصرف».

خيرة الله

الولد نعمة عظمى وهي من أجل النعمَّ إن كان الولد صالحًا، أما إن فسد وضل وانحرف فعدمه خير من وجوده وموته خيرٌ من بقائه لوالديه، لهذا لما لقيا موسى عليه السلام والخضر- العبد الصالح- غلامًا قتله الخضر، فقال له موسى عليه السلام: ﴿ **أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا**﴾ فقال له الخضر: ﴿ **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا** ﴾[الكهف: ٨٠] إذا موت الولد الفاسد خيرٌ من بقائه لوالديه في دينهما ودنياهما.

فأما في دينهما فقد يُفتتنان به وقد يقصران في طاعة الله بسببه وقد يرتكبان المعصية من أجله.

وأما في دنياهما، فالولد الفاسد شقاء على والديه ذُل في النهار، وسهر بالليل، وضيق في الصدر وتعاسة لا يعلمها إلا الله.

فالولد نعمة إن كان ولدًا صالحًا، أما إن كان فاسدًا شقيًّا فهو وبال ودمار وبوار على والديه في الدنيا وفي دار القرار [٤٦].

وكم أب تمنى أن لا ذرية له بعد أن رأى صنيع أبنائه به، وكم أم تمنت أنها لم تنجب بعد أن تجرعت المآسي من ما فعله أبناؤها بها.

فرفع الصوت على الوالدين أصبح أمرًا عاديًا عند كثير من الأبناء، وتعدي الأمر إلى أن يضرب أحدهم أباه أمام مرأى من الناس، ولما أراد الجيران والمارة أن يمنعوه قال لهم: «أتركوني أؤدبه»!!

---

(٤٦) ما مر من كلمات مستوحاة من محاضرة ألقاها الشيخ/ سليمان العودة بعنوان «أولادنا في رمضان».

تغمط حقي ظالما ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه

أإن رعشت كفًا أبيك وأصبحت يداك يدا ليث فإنك ضاربه!!

هكذا يفعل بأبيه بعد أن رباه وتعب في تربيته، سهر الليل من أجله وجلب له الرزق من كل مكان وبعد ذلك كله يضربه.. وأمام الناس !! أترى هذا الأب تمنى أنه أنجب الولد؟!

وليت الأمر يقف عند الضرب أو رفع الصوت بل تعداه إلى أن يقتل أحدهم أمه، وآخر فعل الفاحشة بأمه!! الأم التي حملت ابنها في بطنها تسعة أشهر ثم لاقت الآلام والزفرات عند ولادته ثم أرضعته من ثديها، وسهرت لمرضه، وأطعمته بيديها ونظفت أوساخه التي يخرجها من بطنه بيديها... على ثراها وليد قد سمى ونمى، وبعد أن كبر زوجته وفرحت بزواجه، منتظرة في آخر عمرها- بره فقابل ذلك كله بالعقوق.. ثم القتل!! ومن أجل من؟ من أجل زوجته وكلما تذكرت طريقته الإجرامية في قتل أمه، أحسست بقشعريرة في جسمي وكان يغمى علي من شدة ذلك على نفسي، لقد قتلها بطعنات متتالية وهي نائمة مطمئنة في فراشها، ثم لما رأى منها مقاومة قذف طوبًا كبيرًا على رأسها فأجهز عليها.

أترى هذه الأم وهي ترى الطعنات في جسدها والطوب الكبير يسقط على رأسها أتراها تمنت يومًا من الأيام أنها أنجبت ولدًا؟!

وأمّا الآخر فقد تعاطى المخدر ثم هجم على أمه العجوز بكل ما يملك من قوة ثم فعل الفاحشة بها.. أترى هذه الأم العجوز تمنت يومًا من الأيام أنها أنجبت ولدًا؟!

وكم من أب بعد أن رأى العقوق والعار والفضيحة من أبنائه تمنى أن لم

يُرزق بذرية..

وألخص القول في أن الأبناء إن لم يكونوا صالحين فعدمهم خير من وجودهم، ولربما عاش أحدنا بدون الولد (٤٧) سعيدًا مرتاح البال، وغيره يعيش حزينًا على ما فعله به أبناؤه، فاحمد الله- عز وجل واعلم أن الخيرة في ما اختاره الله لك.

قال تعالى: ﴿ **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[البقرة: ٢١٦].

لذا كان الأولى لمن يدعو لنفسه بأن يرزقه الله الذرية أن يدعو دائمًا أن يرزقه الله الذرية الصالحة المصلحة.

بل إن المصطفى ﷺ عندما بين أن العبد إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث اشترط صلاح الولد فقال: «**أو ولد صالح يدعو له**».

والعبد مخلوق ضعيف لا يدري ما الخيرة في أمره بل الذي يعلم ذلك هو الخالق المدبر الحكيم الذي قدّر عليه عدم الإنجاب، فحري بهذا العبد أن يرضى بتقدير مولاه ولا يتضجر ولا يتملل فقد يكون ذلك خيرًا له في دينه ودنياه ولا يعلم الخير إلا الله.

(٤٧) هذه الكلمات موجهة لمن عقم من الرجال والنساء وليست دعوة إلى ترك الولد وأحب أن لا يفهم أحد- خطأ- أنني أدعو إلى عدم طلب الذرية من أجل هذه الحوادث وإنما أحببت أن أبين أن الذرية ليست على كل حال نعمة بل في عدمها خيرة وحكمة ربانية ربما جهلها من حرم الذرية.

فرصة لاستثمار الأوقات

إنَّ من لم يرزقه الله الذرية أكثر فراغًا ممن رزقه الله الذرية، فحريٌّ به أن يستثمر هذا الفراغ في طاعة الله- عز وجل- من قراءة للقرآن وحفظه، واشتغال بطلب العلم الشرعي، ودعوة إلى الله- عز وجل- في أصقاع الأرض.

وبإمكان- من فقد الولد- أن يملأ فراغه بالمساهمة في أبواب الخير الكثيرة، ككفالة الأيتام، ومساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين، وذلك بجمع المال والكساء والطعام الفائض لهم.

قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»(٤٨).

ومن لم يرزقه الله الذرية أقدر على الجهاد في سبيل الله من غيره؛ لأن الولد مبخلة مجبنة، مجهلة، محزنة، فالولد يجبن أباه عن الجهاد في سبيل الله، وهو عائق للإنفاق في وجوه الخير خوفًا من الفقر عليه، وهو محزنة إن مرض أو أصيب بمكروه أو مات وهو مجهلة أي عائق عن طلب العلم.

أخي بارك الله فيك:

إن اشتغل الآباء بأولادهم، فاحرص على أن تشتغل بنفسك وذلك برفع رصيد حسناتك، لكي تصبح من الفائزين في يوم العرض الأكبر ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

(٤٨) رواه البخاري في "كتاب الرفاق" باب ما جاء في الرفاق وأ، لا عيش إلا عيش الآخرة

فصل في العلاج لمن طلب الذرية

وإليك هذا العلاج الذي لن تجده في المستشفيات أو المستوصفات الخاصة، علاج مجرب وناجح بإذن الله- عز وجل- لجميع الأمراض والأسقام القلبية والبدنية، وبإمكان أي مسلم أن يقوم به دون أن يذهب لأي أحد من الناس، ألا هو العلاج بالرقية الشرعية.

وهناك علاج آخر، جرب أيضًا وكان له أثر في علاج ما تشكو منه، من عدم الإنجاب، ألا وهو العلاج بالحبة السوداء، وسأفرد هذا الفصل- بإذن الله- للحديث عن هذين العلاجين.

أولاً: العلاج بالرقية الشرعية:

والرقية مشروعة بالإجماع إذا تحققت فيها هذه الشروط الثلاثة:

١- أن تكون بكلام الله وبأسمائه وصفاته.

٢- أن تكون بلسان عربي أو بما يعرف معناه من غيره.

٣- أن يُعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى [(٤٩)].

قال تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الإسراء: ٨٢].

«**فالقرآن هو الشفاء التام** من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة وما كلُّ أحد مؤهل وموفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء لشروطه لم يقاومه الداء أبدًا **وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء** الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض

---

(٤٩) انظر كتاب: «الرقي على ضوء أهل السنة والجماعة» للعلياني (٤١)

القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه»(٥٠).

والأصل في مشروعيتها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: أمرني النبي ﷺ أو أمر- أن يُسترقى من العين (٥١).

وسوف نورد بعض الآيات والسور والأحاديث الواردة في الرقية الشرعية (٥٢).

السور والآيات الواردة في الرقية:

١- الرقية بأمِّ القرآن (الفاتحة): لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم، فلم يضيفوهم، فقالوا لهم: هل فيكم من راق؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب؟ فقال رجل منهم: نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل، فأعطى قطيعًا من غنم، فأبى أن يقبلها، وقال: حتى أذكر ذلك لرسول الله، ﷺ فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال يا رسول الله والله ما رقيتُ إلا بفاتحة الكتاب، فتبسم وقال: «**وما أدراك أنها رقية**»؟ ثم قال: «**خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم**»(٥٣).

---

(٥٠) انظر زاد المعاد (٤/٣٥٢).

(٥١) رواه البخاري في «كتاب الطب» باب رقية العين رقم الحديث (٥٧٣٨).

(٥٢) لمزيد من التفصيل راجع كتاب «ذكر الآثار الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن» لابن حجر الهيثمي وكتاب «الرقيث» للعلياني وكتب «الرقية»لعادل محيي الدين نصار.

(٥٣) رواه مسلم (٤/١٨٧)وأبو داود (٤/٢٢٣)وابن ماجه (٢١٥٦).

٢- **الرقية بالمعوذات:** لحديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان رسول الله، ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلمّا مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنْفُثُ، لأنها كانت أعظم بركة من يدي»[٥٤].

٣- آية الكرسي [٥٥].

٤- آخر آيتين من سورة البقرة [٥٦].

الأحاديث الواردة في الرقية:

١- عن عائشة رضي الله عنها- زوج النبي- ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ، رقاه جبريل عليه السلام قال: «**بسم الله يُبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين**»[٥٧].

٢- **عن أبي سعيد:** أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ، فقال: «**يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك**»[٥٨].

٣- عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ**

---

(٥٤) رواه مسلم في كتاب الرقي باب القراءة على المريض بالمعوذات والنفث.

(٥٥) وهي الآية رقم (٢٥٥)من سورة البقرة.

(٥٦) الآية رقم ٢٨٥-٢٨٦ من سورة البقرة.

(٥٧) رواه مسلم في كتاب الرقى (٢١٨٥)وابن ماجه (٣٥٢٣).

(٥٨) رواه مسلم في "كتاب الرقي" باب: في رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ والترمذي في الجنائز.

بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[٥٩].

٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين»[٦٠].

ولا يشك أحد في أن العين حق لقوله، ﷺ: «**العين حق**» كما في الصحيحين، وقد يكون تأثير العين على متزوجين سعيدين في حياتهما فتكون العين في عدم إنجابهما، أو يكون تأثير العين في سرعة حمل الزوجة بعد الزواج مباشرة، فتصاب المرأة بعين فيسقط الحمل ثم تعقم الزوجة بسبب العين، وقد يكون التأثير أيضًا على الزواج، وعلى كل حال العلاج يكون إمَّا بأن يؤخذ وضوء العائن [الحاسد] ويغتسل به المعين [المحسود] أو يكون بالرقية الشرعية من أيات وأحاديث (أوردناها آنفًا) وذلك بأن يقرأ للعين على نفسه أو يُقرأ عليه.

ثانيًا: العلاج بالحبة السوداء:

عن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت النبي، ﷺ يقول: «**إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من السام**» قلت: وما السام؟ قال: «**الموت**»[٦١].

إذن الحبة السوداء علاج لجميع الأمراض والأسقام إلا الموت؛ فلا علاج له، وقد أثبتت التجارب والأبحاث فعالية الحبة السوداء في علاج الكثير من الأمراض، وقد اهتم بعض المتخصصين بها، فألفوا الكتب والبحوث والدراسات التي تتكلم عنها وعن آثارها العلاجية لكثير من الأمراض، ومن بين هذه الكتب

---

(٥٩) رواه مسلم في "كتاب الرقي" باب: الرقية باسم الله والتعويذ.

(٦٠) رواه مسلم في "كتاب الرقي" باب: الرقية من العين.

(٦١) رواه البخاري في "كتاب الطب" باب: الحبة لسوداء رقم الحديث (٥٦٨٧).

كتاب بعنوان «الحبة السوداء بين التجربة والبرهان» للكيميائي طيب الطيب، وحسب اطلاعاتي المحدودة في هذا المجال فإن هذا الكتاب – في نظري- من أجود الكتب التي تناولت الحبة السوداء، وقد أفرد المؤلف فصلاً في علاج العقم عند الرجال بالحبة السوداء، وقد أثبتت بالتجارب نجاح هذا العلاج- الذي قام بإعداده- في زيادة النطف وزيادة نشاطها، ورأيت أن أورد هذا العلاج لكي يستفيد منه من علم أنه مصاب بضعف في عدد الحيوانات المنوية لعلّ هذا العلاج يكون سببًا بعد مشيئة الله في إنجابه.

لتركيب علاج العقم يلزمنا:

١- كوب من الحبة السوداء الناعمة.

٢- كوب من حب الرشاد الناعم.

٣- ثلثي كوب من الحلبة الناعمة.

٤- ربع كوب من المرة الناعمة.

طريقة تركيب الدواء:

تؤخذ يوميًا ملعقة متوسطة من الدواء مضافًا إليها ملعقة كبيرة من العسل الطبيعي، وأخيرًا أنبوبة بكامل محتوياتها من غذاء ملكة النحل، بعد ذلك يصبح الخليط على شكل عجينة توضع بالفم مباشرة وتبلع بقليل من الماء وذلك صباحًا قبل تناول وجبة الفطور بربع ساعة يتناول بعدها المريض كوبًا من الحليب الطازج المبستر وذلك بأن يضاف إليه ملعقة كبيرة من شراب الشعير المحلى بالعسل إن أمكن .

يستمر تعاطي هذا العلاج لفترة لا تقل عن أربعين يومًا يجري بعدها التحليل الطبي العادي للكشف عن كمية النطف المنوية ونسبة نشاطها وغير

ذلك من التحاليل الروتينية [٦٢].

هذا وأسأل الله العزيز القدير أن يرزقك- أخي في الله- الذرية الطبية بعد أن تستعمل هذا العلاج.

(٦٢) انظر كتاب: «الحبة السوداء بين التجربة والبرهان» لطب الطبيب الطبعة الثالثة، ولمزيد من التفصيل راجع نتائج الدراسة التي قام بها الكيمائي طيب الطيب على بعض العقيمين (٢٧-٣٩).

وفي هؤلاء أسوة

أخي الكريم: اعلم رحمك الله أنك لست الوحيد الذي لم يرزقه الله الذرية، فمنذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، تعاقبت الأجيال تلو الأجيال لا تخلو من فاقد للذرية بل إن هناك ممن هم أفضل منك من الأنبياء والصحابة والعلماء والصالحين، عاشوا بلا ذرية، ومع ذلك صبروا على ما كتبه الله عليهم فعاشوا ثم ماتوا، وخلفوا إرثًا خيرًا من الولد، علمًا وعملاً يرفع من درجاتهم وحسناتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، أسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم في جنات عرضها السموات والأرض.

وسوف أسرد أسماء بعض من هؤلاء علَّ ذلك أن يخفف من معاناتك ولعلهم يكونون قدوة لك في حياتك.

فمن الأنبياء الذين لم يولد لهم: يحي بن زكريا عليه السلام، وعيسى ابن مريم عليه السلام(٦٣) ومن زوجات الأنبياء: زوجة إبرهيم عليه السلام سارة ابنة هاران(٦٤)، حيث جاءتها البشرى من الملائكة بولد وهي عجوز عقيم(٦٥)، وزوجة زكريا عليه السلام ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ** ﴾[آل عمران: ٤٠] وكذلك زوج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها فإنها لم

---

(٦٣) راجع فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء صفحة (٦٨)في نفس هذا الكتاب حيث ورد في نص الفتوى و "للسائلة أسوة في يحي بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فإن كلا منهما لم يولد له" رقم الفتوى (٨٨٤٤)من كتاب «فتاوى اللجنة الدائمة» جمع وترتيب الدويش (٣٨٧/٣).

(٦٤) انظر: "البداية والنهاية" (١٤١/١)و"قصص الأنبياء" لابن كثير (١١١).

(٦٥) كما أخبر تعالى في سورة الذاريات (٢٩).

يعش لها ولد قط «وتكنى عائشة بأم عبد الله، قيل كناها بذلك رسول الله ﷺ بابن أختها عبد الله بن الزبير، وقيل إنها أسقطت من رسول الله ﷺ سقطًا فسماها أم عبد الله»[٦٦] وهذا يدل على أنه لم يعش لها ولد.

ومن النساء اللاتي لم تلد، آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [التحريم: ١١] وآسية كانت امرأة لا تلد، لذا لما رأت موسى عليه السلام قالت: ﴿ **قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا** ﴾ [القصص: ٩] قال الشوكاني في تفسيره فتح القدير معلقًا على قولها ﴿ **أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا** ﴾ وكانت لا تلد فاستوهبته من فرعون فوهبه لها [٦٧].

ومن النساء اللاتي لم تلد، أم كلثوم رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ فبعد وفاة رقية بنت رسول الله، زوج عثمان – رضي الله عنه- تزوجها عثمان رضي الله عنه وهي بكر في ربيع الأول سنة ثلاث وتوفيت في شعبان سنة تسع ولم تلد فهي عاشت مع زوجها عثمان- رضي الله عنه- ست سنوات ولم تلد [٦٨].

ومن الصحابة الذين لم يولد لهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه شاعر[٦٩] النبي ﷺ قال الذهبي «يكنى أبا محمد وأبا رواحة وليس له

(٦٦) انظر: "البداية والنهاية" (٨/٩٥).

(٦٧) انظر: "فتح القدير" (٤/١٦٠).

(٦٨) انظر "السير" للذهبي (٢/٢٥٢).

(٦٩) قال ابن سيرين: كان شعراء رسول الله ﷺ «عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت

عقب»[٧٠].

ومن الصحابة عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ قال الذهبي عند ترجمته «ولا نسل لهذا»[٧١].

ومن الصحابة أيضًا بلال بن رباح [٧٢] وصفوان بن بيضاء [٧٣] وهشام بن العاص [٧٤] وأبو زيد [٧٥] رضي الله عنهم جميعا.

ومن علماء هذه الأمة: الخطيب البغدادي [٧٦]، والمرتضى الزبيدي[٧٧] صاحب «تاج العروس» وابن النجار الحافظ [٧٨] والإمام حماد بن سلمة، تزوج سبعين مرة ولم يولد له [٧٩].

وهناك من الخلف والسلف الكثير جهلنا أسماءهم فلم نذكرهم ولو ذكرناهم لطال بنا الحديث، فنخلص القول إلى أنك لست وحدك على هذا

وكعب بن مالك».

(٧٠) انظر "السير" للذهبي (٢٣٠/١).

(٧١) نفس المصدر السابق (٢٥٩/١).

(٧٢) انظر كتاب "النظائر" لبكر أبو زيد (٢٣٧).

(٧٣) انظر "السير" للذهبي (٣٨٤/١).

(٧٤) انظر "طبقات ابن سعد" (١٩١/٤).

(٧٥) وهو أحد الصحابة جامعي القرآن انظر: "النظائر" (٢٣٧).

(٧٦) انظر كتاب "النظائر" لبكر أبو زيد (٢٣٧).

(٧٧) انظر كتاب "النظائر" لبكر أبو زيد (٢٣٧).

(٧٨) انظر كتاب "النظائر" لبكر أبو زيد (٢٣٧).

(٧٩) انظر "السير للذهبي" (٤٥١/٧).

الطريق فقد سبقك من سبقك على نفس الطريق فاصبر واعلم أن ذلك قد كتب قبل أن تخلق، وإن فاتك الولد فلا يفوتنك العمل فإنه طريقك إلى جنات الخلد بإذن الله.

احمد الله

وفي الختام:

تذكر- أخي في الله- من هو أسوأ منك حالاً رجالاً ونساءً وشبابًا في زهرة أعمارهم يعانون من أمراض وإعاقات تمنعهم من التلذذ براحة أو غمض عين، فهم في بلاء مستديم، فلا يستطيعون أن يقوموا بأعمالهم الخاصة جدا، كالأكل والشرب وقضاء الحاجة.. إلخ.

ولم يفكروا يومًا من الأيام في زوج، أو ولد، وإنما همهم أن يشفيهم الله من أسقامهم.. وإن أردت أن تراهم فزر إحدى المستشفيات التي يرقدون فيها.

أجسادهم ممددة على الأسرة وأعينهم تتحدث عن مأساتهم في أنفسهم.. فاحمد الله على ما أنت فيه من نعمة الصحة والعافية، فهي نعمة غالية جدا لا يعرفها إلا من فقدها.

اللهم إننا نسألك من فضلك أن ترزقنا ذرية طيبة.

رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء.. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

رب لا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين.

وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رسالة وقصة وفتوى

وبعد أن انتهيت من كتابة هذا الكتاب اطلع عليه بعض الإخوة والأخوات، ورأى بعضهم أن تضاف إليه هذه المواضيع.

وهي رسالة وقصة وفتوى ، أما الرسالة فهي من إحدى الأخوات لما سمعت بصدور هذا الكتاب أحبت أن تشارك فيه بهذه الرسالة التي وجهتها إلى النساء اللاتي لم يرزقهن الله الذرية.

نص الرسالة

إني أعلم بدموعك في ظلام الليل، وبحزنك عند رؤية الأطفال، ولكن قفي مع نفسك وأوقفيها حتى لا تسبح في عالم الأحزان، قولي لها: هل أنت خير من آسيا امرأة فرعون التي قالت: ﴿ **رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** ﴾ [التحريم: ١١٠] وكانت امرأة لا تلد..؟

أم أنت خير من سارة زوجة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام التي قال الله تعالى فيها: ﴿ **وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ** ﴾[الأنبياء: ٩٠] وهي قد أصبحت عجوزاً عاقرًا..؟

أم أنت خير من زوجة زكريا النبي الصالح وكانت امرأة عقيمًا؟

أم أنت خير من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي لم تلاعب لها طفلاً قط؟

وعندما تسألين نفسك: لماذا اختصني الله بهذا البلاء و"فلانة" صالحة ولديها أطفال؟ فاعلمي أن هناك من الصالحات القانتات اللاتي سبقنك في الركب إلى جنات عرضها السموات والأرض ابتلين بهذا البلاء، وعند هذا تعلمين عظم هذا البلاء، وإذا كان كذلك فعظم الأجر من عظم البلاء «**وأشد**

الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

وأخيرًا تفاءلي يا أختاه، فمن النساء الصالحات العاقرات من رزقهن الله الذرية الصالحة مع تقدم عمرهن، فتفاءلي فقد يرزقك الله ولو بعد حين فهو الرزاق الكريم.

رب لا تذرني فردًا(٨٠)

تزوجت منذ ما يزيد على سبع سنين.. الحمد لله كل ما أنشده- من وجهة نظري – وجدته فأنا مستقر في عملي.. مستقر في زواجي.. لا أشكو إلا الملل.. فأنا وزوجتي لم نرزق أطفالاً وبدأ الملل.

وكثرت زيارات الأطباء.. كل جهد أعتقد أنني بذلته. سافرت للداخل والخارج، وعندنا أسمع عن طبيب قادم متخصص في العقم.. أحجز لديه موعدًا.. التحاليل كثيرة والأدوية أكثر.

ولكن لا فائدة.. أصبح أكثر حديثنا أنا وزوجتي في الطبيب الفلاني وماذا قال.. وماذا سنتوقع.. التوقعات تستمر لمدة سنة أو سنتين.. فمرحلة العلاج طويلة، منهم من أخبرني أن العقم مني، والبعض أفاد أن العقم من زوجتي على كل حال.. سارت أيامنا مراجعة وبحث عن حل.. أصبح هاجس الطفل يسيطر على مشاعرنا.. وعلى الرغم من أنني أحاول أن لا أشعر زوجتي بذلك، ولكن لابد أن تشعر بما يدور.. فالأسئلة كثيرة. هناك من يسألها ماذا تنتظر.. و كأن الأمر بيدها.. منهم من ينصحها باسم طبيب في المكان الفلاني.. لقد ذهبت له فلانة وأنجبت طفلاً.. وفلانة.. وهكذا أصبح مجتمع زوجتي له نصيب كبير من الأسئلة.. لم يقل لنا أحد لماذا لا نتجه إلى الله وندعوه دعوة صادقة؟

سبع سنوات مضت ونحن نلهث وراء الأطباء وتركنا الدعاء وتركنا التوجه إلى الله.

---

(٨٠) رقم الفتوى ٨٨٤٤ من كتاب "فتاوى اللجنة الدائمة" جمع وترتيب الدويش (٣٨٧/٣).

ذات مساء، عبرت طريقًا فإذا بشخص كفيف يريد أن يعبر الطريق.

فأمسكت بيده. وعبرت به الجزء الأول من الطريق.. ووقفنا في المنتصف.

ننتظر خلو الشارع في الجهة الأخرى من السيارات ووجدها فرصة ليسألني.. بعد أن دعا لي بالتوفيق والصحة.. هل أنت متزوج؟ فأجبته بنعم.. فأردف قائلاً .. ألك أبناء .. فقلت له لم يقدر الله ذلك.. منذ سبع سنين ونحن ننتظر الفرج.. عبرنا الطريق.

ولما أردت أن أودعه قال لي:

يا بني لقد جرى لي ما جرى لك وأخذت أدعو في كل صلاة ﴿ **رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** ﴾[الأنبياء: ٨٩]. والحمد لله لي من الولد سبعة فضغط على يدي وقال: لا تنس الدعاء.

ولم أكن أحتاج إلى توصية.. فقد وجدت مفقودًا لي.. أخبرت زوجتي بما حدث لي.. وتجاذبنا الحديث، أين نحن من الدعاء كل شيء بحثنا عنه وجربناه.. وكل طبيب نسمع به طرقنا بابه..

فلماذا لا نطرق باب الله؟ وهو أوسع الأبواب وأقربها.. تذكرت زوجتي أن امرأة مسنة قد قالت لها منذ سنتين عليك بالدعاء.. ولكن كما قالت زوجتي... كان في ذلك الوقت لدينا مواعيد لأحد لها مع الأطباء.. أصبحت مراجعتنا للأطباء مراجعة عادية، بدون تلهف وبدون قلق.. مراجعات عادية.. نبحث عن علاج محدد فقط.. يكون سببا من الأسباب.. وتوجهنا إلى الله بقلوبنا.. في الصلوات المكتوبة وفي جوف الليل.. تحرينا الإجابة ... ولم يخب الظن.. ولم نرد.. بل فتح الله باب الإجابة.. وحملت زوجتي.. وضعت طفلة.. تبارك الله أحسن الخالقين.

لم نخف الفرح ولا السرور.. ولكننا الآن نردد ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾

فتوى

سؤال من امرأة موجه للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء نص السؤال والجواب:

السؤال: امرأة قلقة لكونها لم تحمل، وتلجأ أحيانًا إلى البكاء والتفكير الكثير والزهد من هذه الحياة، فما هو الحكم وما هي النصيحة لها؟

الجواب: لا ينبغي لهذه المرأة أن تقلق وتبكي لكونها لم تحمل؛ لأن إيجاد الاستعداد الكوني في الرجل والمرأة لإنجاب الأولاد ذكورًا فقط أو إناثاً فقط أو جمعًا بين الذكور والإناث وكون الرجل والمرأة لا ينجبان كل ذلك بتقدير الله جل وعلا.

قال تعالى: ﴿ **لِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** ﴾[الشورى: ٤٩، ٥٠] فهو جل وعلا عليم بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، قدير على ما يشاء من تفاوت الناس في ذلك، وللسائلة أسوة في يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام فإن كلا منهما لم يولد له، فعليهما أن ترضى وتسأل الله حاجتها فله الحكمة البالغة والقدرة القاهرة.

ولا مانع من عرض نفسها عن بعض الطبيبات المختصات والطبيب المختص عند عدم وجود الطبيبة المختصة لعله يعالج ما يمنع الإنجاب من بعض العوارض التي تسبب عدم الحمل، وهكذا زوجها ينبغي لأن يعرض نفسه على الطبيب المختص، لأنه قد يكون المانع فيه نفسه.

وبالله التوفيق وصلي الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- فتح القدير تأليف محمد بن علي الشوكاني.

٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني.

٤- معارج القبول تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

٥- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية.

٦- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير.

٧- سير أعلام النبلاء للذهبي.

٨- تسلية أهل المصائب لأبي عبد الله محمد المنبجي الحنبلي.

٩- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدرويش.

١٠- النظائر للشيخ بكر أبو زيد.

١١- الصبر وأثره في حياة المسلم للشيخ عبد الله الجار الله.

١٢- أهوال القيامة تأليف عبد الملك الكليب.

١٣- كتاب الدعاء تأليف حسين العوايشة.

١٤- ذكر الآثار الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن لابن حجر الهيثمي.

١٥- الرقى على ضوء أهل السنة والجماعة للدكتور علي العلياني.

١٦- الرقية من الجان ومن عين الإنسان تأليف عادل محيي الدين نصار.

١٧- الابتلاء والمحن للدكتور محمد أبو فارس.

١٨- رسالة إلى إخواننا المرضى بقلم أحمد الحصين.

١٩- الحبة السوداء بين التجربة والبرهان تأليف طيب الطيب.

٢٠- الزمن القادم، المجموعة الأولى، عبد الملك بن محمد القاسم.